

320772 - الدعاء هو العبادة

السؤال

ما هو شرح حديث النبي صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة)؟

ملخص الإجابة

الغالب أن كلمة (الدعاء) الواردة في آيات القرآن الكريم يراد بها المعنيان معاً؛ لأنهما متلازمان، فكل سائل يسأل الله بسانه فهو عابد له، فإن الدعاء عبادة، وكل عابد يصلى لله أو يصوم أو يحج فهو يفعل ذلك، يطلب به من الله تعالى الثواب والفوز بالجنة والنجاة من العقاب.

الإجابة المفصلة

جدول المحتويات

- معنى الدعاء هو العبادة
- التفسير القرآني للدعاء

معنى الدعاء هو العبادة

عن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: {ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكثرون عن عبادي}». [غافر: 60]، رواه "أحمد" في "المسند" (18352)، و"البخاري" في "الأدب المفرد" (714)

والدعاء نوعان:

- دعاء مسألة وطلب: بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة.
- دعاء العبادة، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية.

قال "الطبيبي" في "شرح المشكاة": "أتى بضمير الفصل، والخبر المعرف باللام، ليدل على الحصر، وأن العبادة ليست غير الدعاء" ، انتهى، (1708 / 5).

وقال "ابن رجب" في "فتح الباري" (1/20): "اعلم أن أصل الدعاء في اللغة: الطلب، فهو استدعاء لما يطلبه الداعي ويؤثر حصوله، فتارة يكون الدعاء بالسؤال من الله عز وجل والابتهاج إليه، كقول الداعي: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، وتارة يكون بالإيتان بالأسباب التي تقتضي حصول المطالب، وهو الاشتغال بطاعة الله وذكره، وما يحب من عبده أن يفعله، وهذا هو حقيقة الإيمان.

وفي "السنن الأربعة" عن النعمان بن بشير، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَذْخَلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾** [غافر: 60].

فما استجلب العبد من الله ما يحب، واستدفع منه ما يكره؛ بأعظم من اشتغاله بطاعة الله وعبادته وذكره وهو حقيقة الإيمان، فإن الله يدفع عن الذين آمنوا". انتهى

التفسير القرآني للدعاء

الغالب أن كلمة (الدعاء) الواردة في آيات القرآن الكريم يراد بها المعنيان معاً؛ لأنهما متلازمان، فكل سائل يسأل الله بلسانه فهو عابد له، فإن الدعاء عبادة، وكل عابد يصلى الله أو يصوم أو يحج فهو يفعل ذلك، يطلب به من الله تعالى الثواب والفوز بالجنة والنجاة من العقاب.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة" انتهى من "القواعد الحسان" (رقم/51).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها، كدعاء الثلاثة الذين آتوا إلى الغار بأعمالهم الصالحة، وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لا نزاع فيه، بل هذا من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله تعالى: **﴿بِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾** [المائدة: 35] وقوله سبحانه: **﴿أَوَلِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَفَرَبُ وَيَزْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾** [الإسراء: 57] فإن ابتناء الوسيلة إليه، هو: طلب من يتتوسل به، أي يتتوصل ويقترب به إليه سبحانه، سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الأمر، أو كان على وجه السؤال له، والاستعاذه به، رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار.

ولفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا، الدعاء بمعنى العبادة، أو الدعاء بمعنى المسألة، وإن كان كل منهما يستلزم الآخر، لكن العبد قد تنزل به النازلة، فيكون مقصوده طلب حاجته، وتفريح كرباته، فيسعى في ذلك بالسؤال والتضرع، وإن كان ذلك من العبادة والطاعة، ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب: من الرزق والنصر والعافية مطلقاً، ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل ومعرفته ومحبته، والتنعم بذكره ودعائه، ما يكون هو أحب إليه، وأعظم قدرًا عنده من تلك الحاجة التي همّته.

وهذا من رحمة الله بعباده، يسوقهم بال حاجات الدنيوية إلى المقاصد العلية الدينية.

وقد يفعل العبد ما أمر به ابتداء لأجل العبادة لله، والطاعة له، ولما عنده من محبته والإذابة إليه، وخشيه، وامتثال أمره، وإن كان ذلك يتضمن حصول الرزق والنصر والعافية، وقد قال تعالى: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾** [غافر: 60].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أهل السنن أبو داود وغيره: **«الدعاء هو العبادة»** ، ثم قرأ قوله تعالى: **«وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ»**. [غافر: 60].

وقد فسر هذا الحديث مع القرآن بكل النوعين: "ادعوني" أي اعبدوني وأطیعوا أمري؛ استجيب دعاءكم. وقيل: سلوني أعطيكم، وكلا المعنین حق "انتهی من "اقتضاء الصراط المستقیم" (2/ 312 - 313).

وينظر لمزيد الفائدة هذه الأرجوحة: [138812](#), [22438](#), [327408](#).

والله أعلم.